الأدنى القديم، يعتمدون على المصادر التقليدية لدراسة هذا النوع من فروع الدراسات التاريخية، ولم يكن القرآن الكريم منها، على أى حال.

ومن عجب فإن المؤرخين المحدثين - الأوربيين منهم والشرقيين، المسلمين وغير المسلمين - إنما ينظرون إلى التوراة، وكأنها المصدر الأساسى لدراسة فترات معينة من تاريخ الشرق الأدنى القديم، برغم أنهم يجمعون - أو يكادون - على أنها غير موثوقة السند، وبرغم أن هناك مئات من الأبحاث التى كتبها المؤمنون بالتوراة - فضلا عن غير المغرمين بها - وهى جميعا إنما تثير جدلا طويلا حول وقاحة نصها، بل حول نسبة هذا النص لهذا الشخص أو ذاك، ذلك أن العنصر البشرى كان له دخل فى ذلك كله.

وبرغم ذلك كله، لم يفكر واحد من هؤلاء المؤرخين فى أن يرجع إلى القرآن الكريم، ذلك الكتاب السماوى العظيم، الذى تجمع آراء العلماء فى العالم كله على وثاقة نصه، أو كما يقول: سير وليم موير، وهو من أشد المتعصبين ضد الإسلام -:

يقول: (إن العالم كله ليس فيه كتاب غير القرآن الكريم ظل أربعة عشر قرنا كاملا بنص هذا مبلغ صفائه).

هذا كلام مستشرق معروف بعدائه للإسلام، ولقد كرر رأيه كثيرًا، ومضى فى المضمار نفسه، مضمار تأكيد وثاقة القرآن الكريم كثير من المستشرقين، ويمضى المؤلف: «مؤكدا أن القرآن الكريم - مع هذا - ليس كتاب تاريخ، يتحدث عن أخبار الأمم، وإنما هو كتاب هداية وإرشاد للتى هى أقوم وأن قصص القرآن حق صراح».

وهكذا قدم المؤلف كتابه هذا فى خمسة أجزاء يتناول الجزء الأول بلاد العرب، والثانى: العراق، والثالث: مصر، والرابع: سورية (فلسطين)، والخامس: فى السيرة النبوية الشريفة.

فى الجزء الأول يتعرض للأحداث التى أشار إليها القرآن الكريم والتى كانت أرض العروبة وموطنها الأول مسرحًا لها، ومن ثم نراه يتحدث عن إبراهيم الخليل وعن الكعبة المشرفة، ثم عن العاديين: قوم هود، والثموديين: قوم صالح،